نزعة الاختلاف في الفكر الديني اليهودي
(الفرق الدينية اليهودية)

الدكتور عبد القادر بخوش

جامعة الأمير عبد القادر

أصيبت الديانة اليهودية عبر التاريخ بتصدع داخلي ظل ينخر قواها ردحا من الزمن، حيث افترق اليهود فيما بينهم إلى مذاهب كثيرة فمس هذا الخلاف الأصول والفروع.

ومع أن اليهود حاولوا إخفاء ما اشتد بينهم من نزاع ديني، و افتراق مذهبي،والظهور أمام الرأي العام بوحدة الجنس، والعقيدة، والعادات، فان هذه الخلافات العقائدية والمذهبية ساهمت في صنع الفتيل الذي أشعل نار الفتنة بينهم فيما بعد،ولازال التاريخ اليهودي يذكر تلك الأحداث الرهيبة التي غطت حقبة طويلة من الزمن، والحروب الأهلية التي لم تتوقف معاركها، و لم يحدث مثلها حتى ذلك الحين[1]، فقد قتل محاربو يهوذا خمسمائة ألف إسرائيلي في معركة واحدة، وأباد محاربو إسرائيل بدورهم عددا كبيرا من سكان يهوذا وهدموا جزءا كبيرا من حائط الهيكل، وسلبوا ما فيه من كنوز ،يقول سبينوزا: "قد رجعوا بغنيمة عظيمة من إخوانهم، بعد أن ارتووا من دمائهم، وأخذوهم معهم رهائن"[2].

وغدا انقسام اليهود إلى طوائف دينية من أولى مظاهر الانحراف التي بدأت في الديانة اليهودية، وأنها دخلت في عهد جديد، يقول سبينوزا: " لم تظهر الفرق الدينية إلا في وقت

1-ول ديورنت، قصة الحضارة ترجمة محمد بدران (القاهرة: مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، 1964م)، جـ3، ص172-173.

2- باروخ سبينوزا، رسالة في اللاهوت والسياسة، ترجمة وتقديم حسن حنفي (بيروت: الطليعة للنشر، 1981، م)، ص429.

متأخر عندما استولى الأحبار على السلطة في الدولة، فبدأ الدين في الانهيار وسادته الخرافة وضاع التفسير الحقيقي للقوانين ... وبدأ الناس في تملق الإحبار وعم الفساد في الدين"[1]

وهكذا برزت طوائف دينية كثيرة مزقت شمل اليهود إلى خمس كتل رئيسية تركت كل واحدة بصماتها على الحياة الدينية لليهود، وهي فرق: الفريسيين الصدوقيين، الآسنيين، الغلاة، والسامريين[2] ونوجز التعريف فيما يلي:

1-فرقة الفريسيين:

تنسب هذه الفرقة إلى كلمة الفريسيين المنبثقة من كلمة عبرية فروشيم أو بروشيم ومعناها المفروزون أو الانفصاليون[3]، ولئن اكتنف الغموض تاريخ ظهورهم، فإن هذا الاسم أطلق عليهم لاتهامهم من قبل البعض بأنهم قد انفصلوا عن عامة الناس، أما هم فكانوا يفضلون أسماء أخرى أشهرها الرفقاء، الزملاء، والأحبار، وكانوا يلقبون أنفسهم فيما بينهم بلقب حسديم، أي الأتقياء وكذلك حبيريم أي الرفقاء، والزملاء، ولعلها أصل استعمال العرب لكلمة الأحبار أي علماء اليهود[4].

تعتبر هذه الفرقة أشهر الفرق اليهودية خلال عصر المسيح، فهم يشكلون الطليعة الرائدة من العلماء والربانيين، والنخبة المختارة من اليهود العرفيين بالشريعة، وأحكامها وأسرارها، فامتازوا بذلك عن العامة من اليهود، وهم أصحاب الكلمة العليا في توجيه الرأي العام اليهودي، خاصة في عصر المسيح[5].

1- المرجع نفسه، ص 422

Marcel Simon, les sectes juives au temps de Jesus, (Paris, 1960), P. 6

2 –Marcel Simon, les sectes juives au temps de Jesus, (Paris, 1960), P6

3- حسن ظاظا الفكر الديني الإسرائيلي "أطواره ومذاهبه". (مصر: مكتبة سعيد رأفت، 1975م)، ص252.

4- علي عبد الواحد وافي، الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام .(مصر: دار النهضة للطباع والنشر اللفجالة)،ص54.

5 – Marcel Simon, les sectes juives au temps de Jesus, pp9, 11

ويترفع الفريسيون عن مخالطة الأجانب، ولا يحتكون سوى ببني جنسهم، وعلى الرغم من اعتقادهم بأن الله قد ميزهم فلم يكونوا يتعالون على الشعب اليهودي، وقصروا كبرايائهم على فرقة الصدوقيين المنافسة لهم، فنالوا مودة العامة وكانوا موضع الاحترام والتقدير عند بني إسرائيل، خاصة أولئك الذين يأبون مخالطة الأجانب[1] وقد عرفهم المؤرخ اليهودي يوسيفوس وهو منهم بأنهم: "شيعة[2] من اليهود يجهرون بأنهم أدق من غيرهم في تفسير شرائعهم".

امتاز الفريسيون عن غيرهم بخصائص جوهرية أساسية آمنوا بها، وأخلصوا في طلبها من أهمها:

1-الغيرة على الدين: فقد عرفوا بغيرة شديدة، وتعصب يهودي متزمت، حتى أنهم أقحموا النصوص في فروع واهية، وأدخلوا تعديلات وتفسيرات جديدة على الديانة، مما دفع إلى الحوار الساخن، والجدل العنيف في القضايا الفرعية و التافهة، فاهتموا مثلا بالطهارة الشرعية، والبحث عن أفضل الطرق لقضائها على الوجه الأقدس فنعتوا بالشكليين، أو الحرفيين، وكافحوا باستماتة من أجل الدفاع عن الحياة الدينية لليهود، وتمتعوا برصيد حقيقي من الإمكانات في نشر التعاليم الدينية، ومحاولة تكييفها مع الواقع اليهودي[3]

وقد برهنوا في أكثر من مرة عن إخلاصهم الرفيع، وتضحيتهم الباسلة من أجل بث هذه التعاليم، مهما كلفهم ذلك من عناء، وكانت لهم مواقف خالدة في المحافظة على العقيدة اليهودية من أخطار محدقة خاصة من اليونان والرومان، فعندما أمر الملك السلوقي

1- أحمد الغفور عطار، الديانات العقائد في مختلف العصور، (مكة المكرمة،ط1، 1981م)، ج2 ص371-372.

2- ول ديورانت قصة الحضارة، جـ3، ص172، 173.

3- أحمد شلبي: اليهودية (القاهرة: مكتبة النهضة، ط8، 1984م) ص221.

أنطيوخس كاهن الهيكل أن يضحي في مذبحة بالخنازير سنة 168 ق.م رفـــض الفريســـيون الامتثال لذلك عرضوا أنفسهم للموت الجماعي وان لا تمس شريعتهم[1].

2-**نزعة الاستعلاء**: وتبلورت في منظومة عقائدية خاصة بهم، فقد اعتقدوا بأن الكتـاب المقدس لا ينحصر في التوراة المكتوبة فقط-أسفار موسى الخمس- بـــل تضـــاف إليـــها الروايات الشفوية، ومجموعة الوصايا، والرسائل، والتفاسير، والشروح التي تناقلها الأحبـــار والحاخامات، وهذا لاعتقادهم بأن هؤلاء الشراح معصومون ولهم صلة بالله[2].

4- **الإيمان بالحياة الأخرى**: آمن الفريسيون بالحياة الأخروية، وما تتضمنه من قيـــام الأموات والبعث والجزاء، وأن الصالحين من الموتى، ويشتركون في مملكة المسيح الذي ينقـذ الناس، ويبشرهم بالعدل، وإرجاع التعاليم اليهودية الأولى[3].

5- **الخصومة للمسيح**: كان الفريسيون من أشد خصوم المسيح وأخطرهم عليه، وذلـك لعلو شأنهم عند الولاة الرومان، وتغلغلهم الواسع في المجتمع اليهودي[4] لذلك إتجـــه إليـــهم المسيح باللوم والتقريع، فخاطبهم قائلا: ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراؤون لأنكـــم تبنون قبور الأنبياء، وتزينون مدافن الصديقين وتقولون لو كنا في أيام آبائنا لما شاركناهم في دم الأنبياء، فأنتم تشهدون على أنفسكم أنكم أبناء قتلة الأنبياء فاملأوا أنتم مكيال آبائكم، أيها الحيات أولاد الأفاعي: كيف تهربون من دينونة جهنم »[5].

1- عباس محمود العقاد، حياة المسيح (القاهرة :دار الهلال)، ص39-40.
2- (54)MARCEL SIMON :LES SECTES JUIVES AU TEPS DE JUSUS P 31.
وانظر أحمد شلبي، اليهودية، ص 218، 219.
3- المرجع نفسه والصفحة.
4- حسن ظاظا، الفكر الديني الإسرائيلي، ص 252.
أنظر بالتفصيل موقف المسيح من الفريسيين:
MARCHEADONE. JESUS ET LES PHARISINS LES DOSSIERS DE LA BIBLE. Paris. N 12. MARS/ 1986. PP 6-8.
5-إنجيل متى: الإصحاح 23 من الفقرة 29 إلى الفقرة 33.

ويقول المسيح في موضع آخر: "أيه القادة العميان الذين يصفون عن البعوضة ويبلعـــون الجمل، ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراؤون لأنكم تنقون خارج الكأس والصفحـــة وهما من داخل مملوآن اختطافا ودعارة، أيها الفريسي الأعمى نـــق أولا داخـــل الكـــأس والصفحة لكي يكون خرجهما ايضا نقيا"[1].

2- **فرقة الصدوقيين:**

تحتل فرقة الصدوقيين المترلة الثانية من ناحية الشهرة ولاأهمية بعد الفريسيين في القرنـــين السابقين لميلاد المسيح وفي المرحلة الأولى اللاحقة للميلاد، فقد ذكر المؤرخ يوسيفوس بأهم كانوا في عصر المسيح كثيرين دون أن يحصى عددهم[2]، وذكر المؤرخون أن الصديقيين سموا بهذا الاسم نسبة إلى رجل اسمه صدوق أنجب تلامذة الكاهن الأكبر للـــهيكل انتجنيـــوس السيوحى، إلا أن الصدوقينين يرفضون هذا الانتساب، ويلحون على أهـــم ينتســـبون إلى الكاهن الأعظم لداود (عليه السلام)[3]الذي ذكر في كتابهم المقدس في سفر الملوك: "وقـــال الملك داود ادع لي صادوق الكاهن وناثان النبي..."[4]، ورد بعض المؤرخـــين نســـبتهم في الأصل إلى كلمة عبرية صدوقيم بمعنى أهل العدل والأبرار[5].

تولى الصدوقيون إدارة الهيكل وسيطروا على الكهانة فيه، وشددوا في محاربـــة البـــدع والخرافات، وكل ما يخالف نصوص الشريعة، وجعلوا من أنفسهم حماة الديانة من تأثـــير التيارات الخارجية، وتمسكوا بنصوص العهد القديم، وعدوا أي زيارة أو إضافة في العبادة أو الاعتقاد أو التراث بدعة ممقوتة، ولذلك عرفوا عند المؤرخين باليهود المحفظين.

1-إنجيل متى: الإصحاح 23 من الفقرة 29 غلى الفقرة 33.
2- علي عبد الواحد وافي، الاسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، ص 56.
3-حسن ظاظا، الفكر الديني الإسرائيلي، ص 258.
4 سفر الملوك الإصحاح الأول من الفقرة 32 إلى الفقرة 35.
5- MARCEL SIMON, LES SECTES JUIVES AU TEMPS DE JUSUS , P 22.

وخالف الصدوقيون فرقة الفريسيين فيما يتعلق بمحتوى الكتب المقدس، حيث رفضوا الأحاديث الشفوية، وتميزوا بآرائهم العقائدية، خاصة في نكرانهم للحياة الأخروية، وما تضمنه من بعث، وقيام الأموات من القبور والثواب والعقاب[1].

وانكروا وجود الملائكة، والقضاء والقدر، وآمنوا بحرية الانسان الإختيارية، ويرجع هذا كما أسلفنا –لتأثرهم بالفلسفة اليونانية لذلك سناهم التلموذ بالأبيقوريين.

أما عن عقيدتهم بالنسبة لظهور المسيح المخلص، فإن الغموض يلفها على الرغم من اعتقادهم بمخلص قرب بعثه، لكنهم لم يظهروا هذه الفكرة، و لم يلحوا عليها، وقد يكون السبب في ذلك تحول هذه العقيدة –عقيدة المسيح المخلص– إلى نوع من الدروشة الدينية عند العوام والجهلة، وعندما ظهر المسيح كانوا من ألد أعدائه لأنه عارض عقيدتهم في الحياة الأخروية خاصة، بالإضافة تخوفهم من أن يمس –المسيح– مكانتهم الدينية بين اليهود، فهم – كما قدمنا – كهنة المعبد ورؤساؤه وأصحاب السلطان الديني على عامة اليهود[2].

3– فرقة السامريين:

تنسب هذه الفرقة إلى مدينة السامرة بفلسطين، وتضطرب الروايات التاريخية حول ظهورها، فيردها البعض من المؤرخين إلى وفاة سليمان (عليه السلام) سنة 923 ق.م[3]، وقد تولى الملك ابنه رحبعم، ولبث ملكه سبع عشرة سنة، ثم بدأ الضعف يدب في أوصال مملكته، فانقسمت المملكة إلى شطرين :

1– مملكة يهوذا: وتولى ملكها أفيا بن رحبعم سبط يهوذا وبنيامين، دون سائر الأسباط، وكانت عاصمتها بيت لحم[4].

---

1 -MARCEL SIMON, LES SECTES JUIVES AU TEMPS DE JUSUS, PP 11-23.
وأنظر: سليمان مظهر، قصة الديانات والعقائد (دار الوطن العربي للطباعة والنشر)، ص 408.
2-أحمد عبد الغفور عطار، الديانات والعقائد في مختلف العصور، جـ 2، ص 408.
وأنظر: حسن ظاظا، الفكر الديني الإسرائيلي، ص 259.
3– أحمد عبد الغفور عطار، الديانات والعقائد في مختلف العصور، جـ 2، ص 191.
4– بيت لحم: بلد قرب البيت المقدس عامر وحافل بالتجارة ومهد عيسى (عليه السلام). =

2- مملكة السامرة: وتولى ملكها يربعام بن نباط وشملت سائر الأسباط الآخرين، واتخذ نابلس[1] عاصمة لها [2].

وقد نشطت عوامل داخلية وخارجية في توسيع رقعة الخلاف بين المملكتين، مما أدى إلى إشعال نار الحرب بينهما، وكانت أحداث جسام في التاريخ اليهودي بعدما استنزفت فتنة الصراع المذهبي بقايا المملكتين مما عجل بسقوطهم، وانهار الحكم فيهما[3] ففي سنة 722 ق.م سقطت مملكة إسرائيل، واستسلمت عاصمتها السامرة لسرجون الثاني فسباهم إلى أرضه، ولبثوا في الأسر خمسين سنة حتى أنقذهم كورش ملك الفرس الذي هزم البابليين سنة 538 ق.م[4].

ويختلف اليهود حول السامريين، فالمعتدلون منهم يرون بأنهم من بقايا اليهود الضعفاء، والمساكين، والجهلة الذين لزموا فلسطين، وبقوا فيها بعد السبي البابلي، والمتطرفون منهم ينظرون إليهم على أنهم جنس دخيل على العالم اليهودي، ولا يمتون لموسى ويعقوب بصلة، فهم ليسوا يهودا ولا عبرانيين، إنما من الجوييم المتآمرين مع أعداء اليهود، ولقد أحضرهم الآشوريون لاختراق الجنس اليهودي، ونسف الديانة اليهودية من جذورها العقائدية[5].

= أنظر: أبي عبد الله ياقوت، معجم البلدان (بيروت: دار الطباعة والنشر)، جـ 1، ص 521.
1-نابلس بضم الباء واللام، والسين المهملة، وهي مدينة مشهورة بدار فلسطين بينها وبين المقدس عشرة فراسخ، وفيها جبل كرزيم تقدسه اليهود..
أنظر: المرجع نفسه، جـ 5، ص 248.
2- عبد الرحمن بن خلدون، تاريخ العلامة لبن خلدون (بيروت: دار الكتاب اللبناني 1981م)، جـ 3، ص 191، 192.
3- أنظر بالتفصيل :المرجع نفسه، ص 191 - 210.
4- أحمد عبد الغفور عطار، المرجع السابق، ص 192.
5-دائرة المعارف العبرية جـ 10. نقلا عن حسن ظاظا، الفكر الديني الإسرائيلي، ص249.

وعانى السامريون كثيرا من المتاعب التي لحقتهم من قبل بني جلدهم، وذلـــك بســبب تمسكهم بمدائهم الدينية التي فرقتهم عن جمهور اليهود، ومع ذلك فإن لهذه الفرقـــة نفـــوذا كبيرا في أوساط اليهود خلال عصر المسيح[1].

كانت لهذه الفرقة عقائد خاصة، فقد اعتقدوا بأن موسى (عليه السلام) آخر أنبياء بـــني إسرائيل، وأن كل من أدعى النبوة بعده يعد كاذبا ومنافقا، وينبغي محاربته والتنكيل بـــه، فأنكروا بذلك نبوة شمعون وداود وسليمان وأشعيا، ولهذا آمنوا بتـــوراة موســـى فقـــط، واعتبروا هذه الأسفار كتابهم المقدس، وأنها كلام الله تعالى، ورفضوا كل النصوص المقدسة الأخرى التي ظهرت بعد موسى، كالمشنا والتلمود والمدارش التي يؤمن بها باقي اليهود[2].

واتخذ السامريون من جبل جرزيم بالسامرة قبلة حقيقية لهم، ورفضوا بذلك الهيكل قبلـة لهم، ودليلهم في ذلك أن توراهم أشارت إلى أن يعقوب (عليه السلام) بني بـــنى معبـــده المقدس للإله في هذا المكان، وسماه بيت إل أي بيت الله، وزعم الامريون أنهم البقية علـــى دين الأجداد، وأن قبلة موسى بيت إل حتى جاء داود وسليمان فحولوا القبلة إلى الهيكـــل، وقد اتخذوا لأنفسهم ألقابا أشهرها بنو إسرائيل وبنو يوسف ورفضوا لقب يهوذا[3].

و لم ينته خلافهم مع باقي اليهود عند هذا الحد، بل مس نواحي أخـــرى مـــن صلـــب العقيدة، كإيمانهم بإله روحاني غير مجسم، واعتقادهم في قيام الأموات[4].

1-عباس محمود العقاد، حياة المسيح، ص 44.
2-ابن حزم، الفصل في املل و والأهواء والنحل، تحقيق محمد إبراهيم نصر، وعبد الرحمن عمـيرة، (جدة: شركة عكاظ للنشر والتوزيع ،ط1،1402 هــ) جــ 1، ص 178.
3-حسن ظاظا، الفكر الديني الإسرائيلي، ص 247، 248.
4 -المرجع نفسه، ص 248.

4- فرقة الآسنيين :

كان الآسينيون أكثر الفرق نشاطا وحيوية في عصر المسيح، فقد كثر عددهم في ذلــــك العصر، ومع ذلك فإن غموضا تاريخيا يخيم عليهم، ولعل السبب يعود إلى ندرة من كتبــــوا عنهم من القدماء.

وقد تضاربت الآراء حول تسميتهم فذهب بعض الباحثين إلى أن اسمهم مشتق من اللفظ اليوناني أوسوي التي تستعمل بمعنى القديسيين أو الأبرار، وربطها غيرهم بالكلمة القديمــــة حسيا أو حسين بمعنى الأتقياء، وظن البعض بأنها من الكلمة اليهودية حاشيا أي الصـــامت الذي لا يتكلم، وآخرون أرادوا جعلها صيغة محرفة من ساحيا التي معناها نـــزل إلى المـــاء وسبح فيه، وأولوا بذلك أن أصلها الآرامي كلمة آسيا بمعنى الطبيب[1] والمداوي، وهو أقـــر. إلى الحقيقة، ويدعم هذا ما قاله يوسيفوس: "من أنهم يلتزمون ليس الثياب البيضاء النظيفـــة ويحرصون على الطهارة، والظهور دائما بكل مظاهر الجلال والأبهة"[2].

والأمر الملفت للنظر أن هذه المظاهر أدت بالناس إلى الثقة بهم، والإقبال إليهم، فتبــــؤوا بذلك مكانة مرموقة في المجتمع اليهودي.

آمن الأسينيون بالروح والملائكة، والقضاء والقدر، وعرفوا بنزعة صوفية حـــادة، فقـــد اعرضوا عن الدنيا وزخرفها، وأعزلوا الناس، وفضلوا حياة البساطة والتقشف، والعـــزوف عن اللذات والشهوات، ورفضوا الهدايا والصدقات، وأفضل شيئ عندهم هو التعويل علـــى أنفسهم، والعيش من عمل أيديهم، وحرموا ممارسة التجارة على أتباعهم لأنها تبعــــث في النفس الجشع، والحرص على جمع الأموال، والجنوح إلى ابتزاز الناس، واعتــــبروا التعـــامل بالذهب، والفضة والتفاخر بمتاع الدنيا من الأعمال الدنيئة التي ينبغي عليهم الترفع عنـــها،

1- المرجع نفسه، ص 266، 267.
أحمد عبد الغفور عطار، الديانات والعقائد في مختلف العصور، جـــ 2، ص 373، 375.
2-حسن ظاظا المرجع السابق، ص 267.

وبذلك فإن أعمالهم تكاد تنحصر على الزراعة، والصيد، وهذا مع وجوب التبتل، والابتعاد عن النساء لدرجة تحريم الزواج، وحرموا شرب الخمور، وأكل اللحوم، وتقديم القرابين والأضحية[1]، ولهذه العادات القاسية التي تتعارض مع الفطرة السليمة لم تعمر هذه الفرقة طويلا فقد انقرضت في أواخر القرن الأول الميلادي[2].

-تميزت فرقة الاسنيين بنزعة إنسانية عالية، حيث دعت إلى إلغاء التفرقة العنصرية بين الناس، وتقرير مبدأ المساواة بينهم جميعا، والحرص على التعايش السلمي، وأفزعهم انتشار الغنى المفرط، والفقر المدقع في مجتمعهم، مما أدى بهم إلى العمل باستماتة كبيرة لرفض نظام الرق والعبودية، لدرجة تحريم الملكية الفردية، فكل ما يملكه الآسيني من أرض، وأطعمة يكون ملكا جماعيا، وتركت كل قرية من قراهم مفتوحة الأبواب لكل أتباعهم، ولقد خالفوا في ذلك كثيرا من التعاليم التوراتية كما يقول علي عبد الواحد وافي: " على الرغم من إنها تعتبر نفسها ويعتبرها المؤرخون من فرق اليهود، والحقيقة أنه لا يربطها ببقية اليهود إلا رابطة الجنس، لأن أفرادها كانوا من بني إسرائيل"[3].

وكان لهذه النزعة الإنسانية التي اتصف بها الآسينيون في عصر المسيح بقية من أمل أمام الظلام الحالك الذي خيم على اليانة اليهودية، وكانت بالتالي أكثر الفرق إستجابة لدعوة المسيح[4].

5-فرقة الغلاة:

برزت هذه الفرقة فيعصر المسيح، ويوافق ظهورها ما تعرض له اليهود من ألوان العذاب والتنكيل، ولازال التاريخ اليهودي يذكر بمرارة تلك الأحداث الرهيبة التي أعقبت احتفالهم بعيد الفصح سنة 4 ق م، حين أحرق الرومان الهيكل وعاثوا فيه فسادا، ونهبوا كنوزه، وقتل

1-علي عبد الواحد وافى، الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، ص 60.
2-المرجع نفسه، ص 60، 61.
3- المرجع نفسه، ص 59 ،60.
4-ول ديورانت، قصة الحضارة، جـ 3، ص 175.

في يوم واحد كما يذكر المؤرخ يوسيفوس ما يقارب 3600 يهودي، فاستحوذ القنوط على أكثرهم فقتلوا أنفسهم[1]، وأفرز هذا الجو اليهودي المشحون بالضغائن والأحقاد عصابات من الغيورين والفدايين تهيكلوا في تنظيم سري عرفوا فيما بعد باسم الغلاة أو القنائيين، نسبة إلى كلمة قناء ومعناه الغيور أو صاحب الحمية، وهي الكلمة التي وصف الله بها نفسه في الوصايا العشر عند النهي عن إتخاذ آلهة أخرى، وقد اقترنت هذه الكلمة بالقتال والنهي عن المنكر بالقوة[2]، وقد عرف هؤلاء الغلاة باسم الجليليين نسبة إلى أحد القنائين واسمه يهوذا دى جملا المعروف بيهوذا الجليلي، نسبة إلى مقاطعة الجليل بشمال فلسطين حيث إتفق سرا مع أحد الفريسيين واسمه صدوق على إشعال نار الثورة، ولكنه لم يفلح هو وزميله إلا في كسب بعض المتطرفين والمتزمتين من اليهود إلى صفهم[3] ولقد تميزت هذه الفرقة عن باقي الفرق اليهودية الأخرى بكونها لم تهتم بالقضايا العقائدية والدينية، بل اتجهت إلى الناحية السياسية، ومقاومة الاستعمار الروماني، أقام وطن لليهود بفلسطين.

يقول المؤرخ يوسيفوس: "إن هذه الجماعة كانت تمتاز بتمسكها بفكرة الوطن اليهودي الحر المستقل، وكانوا لا يعترفون برئيس أو سيد إلا الله، وكانوا يفضلون الخروج على القانون، بل يفضلون الموت لهم، ولذويهم على أن يبايعوا حاكما أجنبيا[4] ولذلك تبنت استعمال القوة، والالتجاء إلى الإرهاب، والاغتيال لتحقيق أهدافها السياسية، وانتزاع فلسطين من الأمبراطورية الرومانية، وبسط السيادة اليهودية.

وقد أطلق اليهود عليهم اسم سيقارين، أو سيقاريقين وهي كلمة عبرية من ألفاظ التلمود، معناها الإرهابيون أو السفاحون أو المتمردون[5].

1-المرجع نفسه، ص 184، 186.
2-حسن ظاظا، المرجع السابق، ص 260
3-المرجع نفسه، ص 263.
4-يوسيفوس، تواريخ اليهود، هذه النقول موجودة في دائرة المعارف الغيرية، جـ 9.
نقلا عن: حسن ظاظا، المرجع السابق، ص 262.
5-المرجع نفسه والصفحة.

وكانت هذه الفرقة تستوحي من العهد القديم بعض الأمثال والحكايات والروايات دستورا للإرهاب والتطرف، ويذكر أن قدوتهم في ذلك هو فينحاس بن العزر بن هارون الكاهن ألمع القنائين القدماء الذين أخذتهم الغيرة لله في عهد موسى (عليه السلام)[1] كما جاء في سفر العدد: "وإذا رجل من بني إسرائيل جاء وقدم إلى اخوته المديانية أمام عيني موسى وأعين كل جماعة بني إسرائيل، وهم باكون لدى باب خيمة الاجتماع، فلما رأى ذلك فينحاس بن ألعازاربن هارون الكاهن قام من وسط الجماعة وأخذ رمحا بيده ودخل وراء الرجل الإسرائيلي إلى القبة وطعن كليهما الرجل الإسرائيلي والمرأة في بطنها، فامتنع الوباء عن بني إسرائيل، وكان الذين ماتوا بالوباء أربعة وعشرين ألفا فكلم الرب موسى قائلا فينحاس بن ألعازار بن هارون الكاهن قد رد سخطي عن بني إسرائيل بكونه غار غيرتي في وسطهم حتى لم أفن بني إسرائيل بغيرتي، لذلك قال ها أنذا أعطيه ميثاقي ميثاق السلام، فيكون له ولنسله من بعده ميثاق كهنوت أبدي لأجل أنه غار لله وكفر عن بني إسرائيل"[2].

يتضح مما سبق أن انقسام اليهود إلى فرق دينية يمس جوهر العقيدة والشريعة مما يؤكد نزعة الاختلاف التي تطبع الفكر الديني اليهودي بالرغم مما يحاول اليهود من إخفاء هذا التناقض والظهور أمام الرأي العام العالمي بكل مظاهر الوحدة والتآلف. وصدق الله تبارك وتعالى في قوله: "**تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى ذلك بأنهم قوم لا يعقلون**"[3].

1-المرجع نفسه، ص 260، 261.
2-سفر العدد: الإصحاح 25، من الفقرة 6 إلى الفقرة 13.
3- سورة الحشر آية 14.